51 - يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن ا لا يهدي القوم الظالمين .

- 52 - فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى ا أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين .

- 53 - ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا با جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين .

ينهى تبارك وتعالى عباده المؤمنين عن موالاة اليهود والنصارى الذين هم أعداء الإسلام وأهل قاتلهم ا ثم أخبر أن بعضهم أولياء بعض ثم تهدد وتوعد من يتعاطى ذلك فقال : { ومن يتولهم منكم فإنه منهم } الآية . قال ابن أبي حاتم عن سماك بن حرب عن عياض : أن عمر أمر أبا موسى الأشعري أن يرفع إليه ما أخذ وما أعطى في أديم واحد وكان له كاتب نصراني فرفع إليه ذلك فعجب عمر وقال : إن هذا لحفيظ هل أنت قارىء لنا كتابا في المسجد جاء من الشام ؟ فقال : إنه لا يستطيع فقال عمر : أجنب هو ؟ قال : لا بل نصراني قال : فانتهرني وضرب فخذي ثم قال : أخرجوه ثم قرأ : { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء } الآية . وقوله تعالى : { فترى الذين في قلوبهم مرض } أي شك وريب ونفاق يسارعون فيهم أي يبادرون إلى موالاتهم ومودتهم في الباطن والظاهر (المراد عبد ا بن أبي بن مالك ونسب إلى أمه فقيل ابن سلول) { يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة } أي يتأولون من في مودتهم وموالاتهم أنهم يخشون أن يقع أمر من ظفر الكافرين بالمسلمين فتكون لهم أياد عند اليهود والنصارى فينفعهم ذلك عند ذلك قال ا تعالى : { فعسى ا أن يأتي بالفتح } يعني فتح مكة وقيل : يعني القضاء والفصل { أو أمر من عنده } قال السدي : يعني ضرب الجزية على اليهود والنصارى { فيصبحوا يعني الذين والوا اليهود والنصارى من المنافقين { على ما أسروا في أنفسهم } من الموالاة { نادمين } أي على ما كان منهم مما لم يجد عنهم شيئا ولا دفع عنهم محذورا بل كان عين المفسدة فإنهم فضحوا وأظهر ا أمرهم في الدنيا لعباده المؤمنين بعد أن كانوا مستورين لا يدري كيف حالهم فلما انعقدت الأسباب الفاضحة لهم تبين أمرهم لعباد ا المؤمنين فتعجبوا منهم كيف كانوا يظهرون أنهم من المؤمنين ويحلفون على ذلك ويتأولون فبان كذبهم وافتراؤهم ولهذا قال تعالى : { ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا با جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين } .

اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآيات الكريمات فذكر السدي : أنها نزلت في رجلين قال

أحدهما لصاحبه بعد وقعة أحد : أما أنا فإن ذاهب إلى ذلك اليهودي فآوي إليه وأتهود معه لعله ينفعني إذا وقع أمر أو حدث حادث وقال الآخر : أما أنا فإني ذاهب إلى فلان النصراني بالشام فآوي إليه واتنصر معه فأنزل ا : { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء } الآيات . وقال عكرمة : نزلت في (أبي لبابة بن عبد المنذر) حين بعثه رسول ا صلى ا عليه وسلّم إلى بني قريظة فسألوه ماذا هو صانع بنا ؟ فأشار بيده إلى حلقه أي أنه الذبح . قيل : نزلت في عبد ا بن أبي بن سلول كما قال ابن جرير : جاء عبادة بن الصامت من بني الحارث بن الخزرج إلى رسول ا صلى ا عليه وسلّم فقال : يا رسول ا إن لي موالي من يهود كثير عددهم وإني أبرأ إلى ا ورسوله من ولاية يهود وأتولى ا ورسوله فقال عبد ا بن أبي : إني رجل أخاف الدوائر لا أبرأ من ولاية موالي فقال رسول ا صلى ا عليه وسلّم لعبد ا بن أبي : " يا أبا الحباب ما بخلت به من ولاية يهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه " قال : قد قبلت فأنزل ا D : { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء } الآيتين . وقال محمد ابن اسحاق : لما حاربت بنو قينقاع رسول ا صلى ا عليه وسلّم تشبث بأمرهم (عبد ا بن أبي) وقام دونهم ومشى (عبادة بن الصامت) إلى رسول ا صلى ا عليه وسلّم وكان أحد بني عوف بن الخزرج له من حلفهم مثل الذي لعبد ا بن أبي فجعلهم إلى رسول ا صلى ا عليه وسلّم وتبرأ إلى ا ورسوله من حلفهم وقال : يا رسول ا ابرأ إلى ا وإلى رسوله من حلفهم وأتولى ا ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف الكفار وولايتهم ففيه وفي عبد ا بن أبي نزلت الآيات في المائدة : { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض } إلى قوله : { ومن يتول ا ورسوله والذين آمنوا فإن حزب ا هم الغالبون } . وقال الإمام أحمد عن أسامة بن زيد قال : دخلت مع رسول ا صلى ا عليه وسلّم على عبد ا بن ابي نعوده فقال له النبي صلى ا عليه وسلّم : " قد كنت أنهاك عن حب يهود " فقال عبد ا : فقد أبغضهم أسعد بن زرارة فمات وكذا رواه أبو داود